دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	تكنولوجية الادارة العامة و متاهاتها
المصدر:	الإدارة
الناشر:	اتحاد جمعيات التنمية الإدارية
المؤلف الرئيسي:	الجلالي، عبدالفتاح رؤوف
المجلد/العدد:	مج 11, ع 2
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1978
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	72 - 79
رقم MD:	311608
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الولايات المتحدة الامريكية، الادارة العامة، تكنولوجيا المعلومات، الاقمار الصناعية، الأجهزة الحكومية، المساعدات المالية، مراكز البحوث، العالم العربي، الكفاية الادارية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/311608

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تكنولوجية الادارة العامة ومتاهاتها

عبد الفتاح رؤوف الجلالى

يحاول الكاتب فى سلسلة بحوثه التى يقدمها تحت عنوان « مع حديث المعرفة فى الادارة العامة » أن يستعرض بعض المشكلات التى تحيط بدراستها والتى ما زال البحاث يلتمسون الحلول لها .

وفى بحثه الأول تكلم الكاتب عن « غموض اصطلاح الادارة العامة » محاولا أن يلقىمزيدا من الضوء على هذا الاصطلاح من خلال التاصيل التاريخى لدخول هذا الاصطلاح الى ساحة العلم . وفى بحثه الثانى تناول الكاتب موضوع تصارع الالفاظ العلمية على اصطلاح الادارة العامة تحت عنوان « المشكلة الترمونولوجية لاصطلاح الادارة العامة » محاولا اجلاء الغموض عنها . وفى البحث الثالث الذى نشر فى العدد الثالث — يناير ١٩٧٨ حاول الكاتب أن يجول جولة سريعة حول التعاريف المختلفة التى تناول البحاث بها اصطلاح الادارة العامة حتى صعب أمره على التعريف وذلك تحت عنوان « معضلة تعريف الادارة العامة » .

وفى هذا البحث يحاول الكاتب أن يستعرض موضوعا هاما هو موضوع العصر فى دراسات الادارة العامة وهو موضوع تحكم التكنولوجيا الحديثة فى مدارها وذلك تحت عنوان « تكنولوجيا الادارة العامة ومتاهاتها » مؤصلا اسبابه التى ترجع الى تحكم العلم والفن فى اتجاهات الادارة العامة المعاصرة ، وهما اللذان قاداها الى ميدان التكنولوجيا ، الذى اصبحت الادارة الحكومية هى الماسكة الان بمقوده ، وحتى صار مصير المدنية البشرية التى حققتها الاجيال على طول عصورها رهن بحسن تصرف الدول فى ساحته ، التى كثرت متاهاتها واصبح من المفيد أن يغوص الكتاب — كل فى تخصصه — الى قاع هذه المشكلة وأن يقلبوا النظر فى بواطن أمورها .

عبد الفتاح رعوف الجلالى

سبق ان نشرنا له عدة بحوث كان آخرها بعنوان « معضلة تعريف الادارة العامة » نشر فى العدد الثالث — يناير ١٩٧٨ — المجلد العاشر

فى « معضلة تعريف الادارة العامة » التى تناولناها فى البحث السابق مع سلسلة مقالاتنا تحت عنوان « مع حديث المعرفة فى الادارة العامة » ، أجلنا الحديث فى تحليل التعريف الذى أدلى به الاستاذ دوايت والدو من ان الادارة العامة تعنى « فن وعلم الادارة كما يطبق فى أعمال الدولة »(١) ، أجلناه لتتناوله مع تحليلنا لمشكلة تكنولوجيا الادارة العامة ، لأن لا دخول

(١) يرجع الى : Dwight Waldo, The Study of Public Administration, 1955, p. 2 «Public Administration is the art and science as applied to affairs of state».

لهذه المشكلة — فى رأينا — الا من باب تحليل الآراء التى لأحقت دراسة الادارة العامة والتى مازالت تلاحقها حتى الآن،وذلك عند الاجابة على السؤال التقليدى : هل الادارة العامة علم ام فن أم هى الاثنان معا ؟؟ ، وهى الآراء التى ما فتئت مؤلفات الادارة العامة ترددها وتفرد لها الصفحات المطولة ، فى حين لو نظرنا الموضوع من ناحية اثر تكنولوجيا العصر على انشطة واجهزة الادارة العامة ، لوجدنا ان الادارة العامة ببساطة قد اجبرت على تخطى مفهوم العلم والفن ، بعد ان اصبحت هى القابضة بشدة على مقود التقدم التكنولوجى .

ومع ذلك فالحديث عن الفن والعلم وعلاقتهما بالادارة العامة يمكن ان يقبل فقط ، اذا ما أردنا أن نستعرض مرحليا تضخم المعرفة فى مجال الادارة العامة ، لندخل مدخلا ميسرا الى متاهاتها مع تكنولوجيا العصر المتعددة الدروب والأهداف، الكثيرة الفوائد والاخطار ، والتى لم يعد احد يمكنه أن يجزم هل بتركيز انشطة الادارة العامة بالدول المتقدمة عليها ، وتخصيص أغلب بنود المال العام لها ، ومحاولة الدول الاقل تقدما محاكاتها فى ذلك ، هل سيؤدى هذا الى تحقيق رفاهية حقيقية للبشر لم يكونوا يحلمون بها حتى فى اسعد آمالهم ، أم أن ذلك قد يسبب وأد مدنية القرن العشرين التى تعبت القرون الماضية فى تشييدها ، فيشرد بذلك ناسه ، ويتحطم تفكيرهم ويردوا الى همجية أسوأ غوغائية مما كانت عليه الآدمية فى العهود السحيقة البالية .

ولو اتيح لوالدو — الذى صاغ تعريفه السابق ذكره فى كتابه « دراسة الادارة العامة » ، الذى نشر فى عام ١٩٥٥ ككتاب قومى محايد يبشر بالمعرفة الامريكية فى الادار ةالعامة(١) — أن يجدد اصدار كتابه ، ولو بعد نشره بعامين فقط لما أصر على هذا التعريف ، ذلك أنه حتى عام نشر هذا الكتاب — الذى ما زال المصدر الرئيسى والهام فى معلوماته لكثير من علمائنا العرب،خاصة الذين يأخذون من دراسة الادارة العامة مادة لمؤلفاتهم(٢) — لم تكن ادارة الفضاء "Space administration" عند نشر هذا الكتاب الا هدفا مبتغى للادارة العامة فى كل من أمريكا والاتحاد السوفيتى فلما جاء عام ١٩٥٧ ، واطلق الاتحاد السوفيتى سفينة الفضاء الأولى « سبوتونيك » "Spoutnik" ، أول قمر صناعى يدور فى الفضاء ،والذى بمقتضاه أحرز السوفييت قصب السبق فى التقدم التكنولوجى عالميا فى هذا العام ، وانتقلت بذلك الادارة العامة بموجبه الى مرحلة جديدة أكثر اتساعا فى آفاقها وأضخم وظيفة مما كانت عليه ، وهى التى يعبر عنها علماء الادارة بمرحلة النظم الشاسعة «Large Systems» (٣) فى هذا العام بالتأكيد نجد أنه برز الى الوجود ، أن أهم ميادين الادارة العامة يجب أن يكون ميدان الفضاء ، وأن السيطرة عليه يجب أن يكون هدفا أساسيا لها ، ويجب أن ترصد له اضخم الميزانيات فى الدول المتقدمة .

لقد كان تاريخ ٥ أكتوبر ١٩٥٧ ، الذى أطلق فيه السوفييت أول قمرهم الصناعى ،أكبر منشط للفكر الحكومى الامريكى وللرأى العام الأمريكى أيضا ، الذى يستلهم دائما هذا الفكر تأييده . ان أولى فوائد هذا الحدث كما يقول الأستاذ ليونارد سلك أن سبوتنيك الروسى « قد فتح الباب أمام العلماء ليصلوا الى أعلى المناصب الحكومية ويكون لهم الدور الدائم كمستشارين ذوى قيمة وقوة وعن طريق مشورتهم وبغير التفاف أو تعمد أصبح لهم الدور كصناع سياسة(٤) » . ونحن فى مصر نحاول بعد عشرين عاما من هذا الحدث أن

---

(١) أنظر تصدير الترجمة العربية لهذا الكتاب ، والتى قام بها الاستاذ الشريف عبود ، حيث كتب التصدير الدكتور كمال دسوقى وأبرز فيها هذه الفكرة التى تنطبق مع الواقع فعلا « دار الفكر العربى ١٩٦٤/١٩٦٥ » .

(٢) يرجع الى كتاب الدكتور ابراهيم درويش « دراسة الادارة العامة » ١٩٧٢/١٩٧٣ ص ٨وما بعدها .

(٣) يرجع الى كتاب : Marget K. Chandler, Managing Large Systems, 1971.

(٤) يرجع الى الفصل الثالث من كتاب :
Lincoln P. Bloomfield (Editor), Outer Space : Prospects for Man & Society, 1962.

نقتفى هذا الاثر . ان الأزمـــات هى التى تلزم الحكومات على اتباع منهجية معينة وان وجود عـــالم الفضـــاء الدكتور فاروق البـــاز حاليـــا ضـــمن مستشـــــارى رئيس الجمهـــورية ، ومحاولة اشراكه فى كل عمليات التنمية فى الوطن المصرى ، علاوة على ما يقدمه من مستشارات للدول العربية الشقيقة ، يأتى نتيجة لاحقة لتطور فهم الدول المتقدمة لدور هؤلاء العلماء فى صنع السياسة العامة ، وموضعهم فى اتخاذ القرارات الهادفة للانتقال من مرحلة التخلف الى مرحـــلة التقد . ولابد لهذا الفكر المتطور أن يثمر ، ولابد لهذا الاختيارالموفق من لواحق سواء فىالمستويات العليا أو ما يليها من مستويات .

ومثل هذا التطور الذى فصل فى أمريكا ، بلد الازدهار العلمى للادارة العامة ، بين زمن ماقبل ٥ أكتوبر سنة ١٩٥٧ وزمن ما بعـــده ، يمثـــل الازدهار الذى حصل عندنا بفعل تطور أساليب الحرب التكنولوجية فى الجيش المصرى ، اذ كان ذلك عملا فاصلا ما بين أنشطة الحكومة فىمصر قبل أكتوبر ١٩٧٣ وبعده(١) . ان الذين يحاولون أن يفصلوا بين الادارة العامة فى ثوبهـــا المدنى والادارة العامة فى ثوبها العسكرى يحكمون على مادتها بالتخلف وعلى ادارتها المتطورة بالتقاعد . لقـــد كان هذا ممكنا قبل أكتوبر ١٩٥٧ تـــاريخ غزو الأقمار الصناعية . أما بعد هذا الغزو ، فلا مجال لهذا الفصل ، لأن أدارة الفضاء صناعة حكومية تسيطر عليها الادارة العامة ــ فى ثوبها العسكرى وثوبها المدنى سيطرة تامة :

ولنعد ثانية الى كتاب والدو « دراسة الادارة العامة » لنقارن بين ما أورده فى عام ١٩٥٥ كعالم سياسة وادارة ، عن تخوفـــه من أثر التقـــدم التكنـــولوجى على فلســـفة الحـــكومات ، وبين ما قاله الأستاذ شستر باولز عام ١٩٥٨ بعـــد اطلاق سبوتنيك ، ملخصا أثر ذلك على الفـــكر السياسى والادارى فى أمريكا .

اننا نجد والدو حينما يبدأ باستعراض أفكاره عن دور فلسفة الادارة العامة ، يبدأ كتابه مع حذر شديد يشبه ــ فى رأينا ــ التذمر المكتوم . اذ يحدثنا عن القنبلة الذرية ، والذعر الذى الم بالناس بعد تفجيرها (يقصد) بالقطع حينما فجرتها أمريكا فى هورشيما ونجازاكى باليابان ، والتى أنهت الحرب العالمية الثانية فى صالح الحلفاء) ، ويؤكد هذا ان كان دليلا على تقـــدم تكنولوجيا الهندسة ، الا أنه تبين أنه قد تم بجهد تعـــاونى بشرى هـــو جهـــد « الادارة » ، وان كـــان الحـــكم عليه لا يبتعد عن الحـــكم على نتـــائج الحروب ويذكر أن هذا النجاح أدى بالحكومة الفيدرالية الأمريكية الى انشـــاء مركز مانهـــاتن الهندسى الذى حوى آلاف التخصصـــات والذى صرف قبل عام ١٩٥٥ ما يقربمن بليونى (٢٠٠٠ مليون) دولار ، غرمها دافع الضريبـــة الأمريكى وتم صرفها بطريقة واجبة السرية ، لدرجة أن كثيرا من الأمريكيين بل والعاملين فى ادارات هذا المركز ، كذلك والمشتركين معهم من الجامعـــات ودور المؤسسات الهامة ، قد لا يعلمون تنظيمه واوجه نشاطه ، وان لم يغب عن بالهم أنه مركز اعداد للقنابل الذرية بغرض الانتصار فى الحرب، ويقوده هذا الى التدليل بأن صارت الادارةالعامة فى هذا العصر قد صارت نوعا من التكنولوجيـــا المتداخـــلة مع كل تخصصـــات التكنولوجيـــا الحديثة «one of the technologies within Technology

ومن هـــذا المدخل برهـــن والدو على أن الادارة العامة علم من علوم التعاون البشرى ، الـــذى يتميز بدرجة عالية من الرشد «Rationaiity» وهو ان كان قد أدان التفجير النووى فى الحروب مؤكدا أنه عمل غير اخلاقى الا أن قيام أجهزته فى بنيـــان الادارة العـــامة لا يمكـــن تجاهله ، ولهذا فان الأمر يحتـــاج من الاداريين الى التفنن فى تحقيق التنسيق البشرى المستهدى بالانسانية الخلاقة ، وهو ما يقال عنها الهندسة البشريـــة البالغة درجة كبيرة من التعقل لتحقيق التعـــاون

---

(١) يرجع الى كتاب الفريق محمد على فهمى عن حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

المثمر(١) ومن هنا يمكن أن نقول أن والدو قد فقد أولا الطريقة الخفية السرية فى صرف المال العام ، وثانيانشاط اجهزة الادارةالعامة المتخفية عن أنظار الشعب وهى التى يصفونها دائما انها تعيش فى بيت من الزجاج مكشوف جل اعمالها للمواطنين،وثالثا بعثرة المال العام فى استعدادات الحرب وخلق اسلحة الدمار .

نأتى اذن على ما قاله عالم السياسة والادارة شستر باول فى عام ١٩٥٨ بعد اطلاق القمر الصناعى الروسى فى عام ١٩٥٧ مجسدا مشاعر الجمهور الأمريكىومبرزا التحول المفاجىء والشديد فى أنشطة الادارة العامة الأمريكية بسبب هذا الحدث ، ومهيلا التراب على كل التخوفات التى كان يبديها العلماء على الادارة العامة قبل هذا العمل .

يقول شستر باولز أن يوم ٥ أكتوبر ١٩٥٧ سوف لا ينسى أبدا لقد تمكن السوفييت الذين كنا نسمع من أجهزة اعلامنا عن تخلفهم الصناعى والعلمى من اطلاق قمرهمالصناعى «سبوتنيك»، وبدلا من أن يكون هذا سببا للتهليل على مدى ما أحرزوه من تقدم علمى ، فان هذا الحدث كان منشئا للرعب عندالأمريكيين ، لأنه يكفىأن يعرف المرء أن هذا القمر يمكنه أن يطلق صواريخه المدمرة لكل من نيويورك وشيكاغو فيما لا يزيد على ثمان عشرة دقيقة منوقت اطلاقه منعقاله. وبذلك فالأمان الذى صرفت أمريكا عليه بلايين، الدولارات قد تبخر فى ثانية ، ولذلك فان أمريكا اصبحت محتاجة لرؤيا جديدة تبصرها بواقع التقدم التكنولوجى عند خصمها العنيد . ويؤسس باولز على هذه النتيجة أن أمريكا فى سياستها الخارجية قد هوت على الأقل فى ثلاث نواح ، اولها : فى اكتساب احترام حلفائها وبالتبعية سكان العالم اجمع ، وثانيا تحقيق الأمن للبلاد الذى صرف على صيانته معظم موارد الدولة ومعظم جهدها ، وثالثها أنها أخفقت فى تحقيق ما شدد عليه لنكولن أن يعم السلام والعدل أمريكا من بعده . ثم يبرر باولز من أن أمريكا قد صرفت منذ انتهاء الحرب الكورية ٢١١ بليونا (الف مليون) دولار ، لا لشىء الا ليقيموا اطارا يؤمنهم الخوف من قوى الشيوعية المتزايدة العد والفتاكة الأغراض ، وأن ٩٨٪ من ميزانية الأمن عندهم قد ذهب بطريق مباشر أو غير مباشر لمقابلة احتياجات قواتهم المسلحة ، ومع كل هذا فقد ظهر فى شتاء ١٩٥٨ أن ميزان القوة العسكرية يميل جهة السوفييت .. ومن هنا ينادى باولز بألا تقام حدود للمساعدات المالية وانشاء الأجهزة الحكومية لمقابلة التهديد الدائم والمستمر من جراء دوران الأقمار الصناعية الروسية بسماء العالم(٢) .

كانت أولى نتائج التغير الملحوظ فى نشاط الادارة العامة الأمريكية بعد غزو الفضاء ، هى ازدياد الاعتمادات المالية المخصصة لبرامج الفضاء ، وازدياد الأجهزة الحكومية العاملة فى هذا المجال ، وجذب الاخصائيين الأكفاء للعمل فى هذه الزيادة الجديدة ، ومنحهم اعلى المرتبات، ومحاولة الاستفادة فى ظروف السلم بهذه الجهود، واقامة الحيلولة بينها وبين استخدامها فىالحروب المدمرة . وما ان جاء عام ١٩٦٢ حتى كانت « الادارة القومية للملاحة الجوية والفضاء » و « لجنة الطاقة الذرية» و «مؤسسة العلوم القومية »و«مكتبالأرصادالجوية» فىأمريكا وكلها مؤسسات حكومية ، قد صرفت فى بحوثها مايقرب من ٥ر٧ بليون منالدولارات وكان تقدير المختصين أن هذا المبلغ سوف يرتفع فى عام ١٩٧٠ الى ما يقرب من ٥ر١٧ بليون دولار ، ودخل الامريكيون فى سباق مرير مع السوفييتللوصول الى القمر ، وكلما بدا للامريكيين أن السوفييت ما زالوا يحتلون المركز الأول فى عمليات الفضاء ، والتطبيقات الفنية التى اخذوا يكثرون منها بعد نجاحهم ، ازداد ضغط الراى العام فى أمريكا مطالبين الحكومةباستعادة المركز الأول ، وبان

(١) The Study of Public Administration, pp. 1 - 2.
(٢) Chester Bowles, Ideas : People & Peace, 1958, pp. 1 - 5.

واضحا انه بدون الزيادة الضخمة فى تخصيص الاعتمادات المالية ، فان أمريكا لا يمكنها مسايرة الانجاز السوفيتى . ووقعت الادارة الامريكية بأكملها تحت ضغطين متعارضين : الاول المطالبة بتحقيق الافراج الكامل عن جميع المعلومات المرتبطة بادارة هذا النشاطالجديد الذى لم يسبق تصنيفه بتاتا ، واستندت هذه المطالبة الى نص دستورى معين يستلزم أن تكون المعلومات التى تصدر عن الادارة القومية للملاحة الجوية والفضاء فى اداء وظائفها يجب أن تكون متاحة للفحص الجماهيرى العام وينبعث الضغط الثانى من حاجة أمريكا الى زيادة هيبتها ومكانتها فى الخارج،فيجب أن تبقى على سرية نشاطها ،لأنه اذا ذاع هذا الجهد المبذول وتناولته أقلام الدعاية سيكون محبطا للمنافسة(١) .

وبعد طول عناء من التفكير والتخطيط وصل الامريكيون للقمر ، وكان ٢٠ يوليو سنة ١٩٦٩ الحدث التاريخى الذى حقق استعادة الامريكيين لمكانتهم فى الفضاء فقد أطلقت السفينة «أبوللو» التى هبطت برائد الفضاء الامريكى «أرمسترونج» على سطح القمر ، فكان أول انسان يطأ برجليه صخور القمر ، ومن بعده كان « أدوين أولرين » فى حين كان « مايكل كولينز » يحلق فى سفينته المدارة حول القمر ، وهؤلاء الرواد الثلاثة هم رواد رحلة « أبوللو » أولى رحلات الانسان الى القمر والكواكب الاخرى على الاطلاق .

ويحدثنا الدكتور فاروق الباز فى النبذة التى اصدرتها له دار المعارف عن الفضاء ومستقبل الانسان فى كيف فتح عصر الفضاء بابا جديدا لجمع المعلومات بدقة كافية وتكاليف معقولة ، وذلك من خلال استخدام الأقمار الصناعية وسفن الفضاء ، حيث تقوم هذه الأقمار الصناعية ببث البيانات اليكترونيا الى محطات استقبال : اما مباشرة واما عن طريق تسجيلات على شرائط مغناطيسية لتخزينها والاستفادة منها بعد ذلك . ثم كيف ان علو سفن الفضاء بارتفاعات كبيرة تصل الى ١٠٠٠ كم (ألف كيلو متر) يسهل لها دراسة المعلومات الناتجة وخصوصا الصور الفوتوغرافية التى تستخدم فى عمل الخرائط ، وكيف نجحت الاقمار الصناعية المسماة «لاندسات» فى دراسة سطح الأرض بوساطة الاطوال الموجية ، فساعدها ذلك فى تصنيف الأراضى ودراسة الموارد المائية وتصنيف أنواع الصخور والتركيبات الارضية ، ومدى ما استفادت به عدد من مراكز البحوث فى العالم العربى من استخدام بيانات هذه الاقمار فى مشروعات التعمير والتنمية، ومنها على سبيل المثال مشروعات « الاستشعار من البعد » فى كل من مصر والكويت « ومشروع التحسس النائى» فى العراق وغيرها ، ثم يستطرد كيف أمكن لصور الفضاء أن تساهم وتساعد الى حد بعيد فى دراسة الصحراء المصرية ، ودراسة الصحراء الغربية على وجه الخصوص ، من حيث تضاريسها وصخورها وزينتها وأشكال الكثبان الرملية وحركتها وتأثير عوامل التعرية ، وأوضح الأمل الكبير الذى تعوله البلاد على صحرائها ، لانها خزان عظيم الشأن للبترول والمياه الجوفية والكثير من الثروات الطبيعية ، وان أهم من هذا كله ، انها خزان عظيم لطاقة لا نهائية لها وهى الطاقة الشمسية ، ولذلك يلزم أن تشمل أبحاث دراسة الصحراء تحديد أصلح الاماكن لأبحاث الطاقة الشمسية .

ويأمل الدكتور فاروق فى انه مع المستقبل البعيد يكون ممكنا ارسال محطات فضائية تجمع أشعة الشمس فى الفضاء وتبثها الى الارض على هيئة طاقة فى صورة مركزة للغاية ، وانه اذا نجحت هذه المحاولة فان ذلك سوف يعنى تغييرا كاملا لحياة الانسان على الارض ، لان طاقة الشمس ليس لها حدود ، ولانها تعتبر طاقة نظيفة اى ليس لها تأثيرات ضارة تؤدى الى تلوث الجو والمياه والبيئة كلها ، اذ هى طاقة ليس لها آثار تلوث

---

(١) كتاب الاستاذ لنكولن بلوم فيلد المتضمن مجموعة الابحاث المنتقاة عن الفضاء الخارجى انظر النسخة العربية ـ ترجمة الاستاذ زكريا البرادعى ص ١٨٧ وما بعدها .

على الاطلاق ، وبذلك يمكن أن يحيا الانسان حياة اكثر سعادة واكثر راحة . .

اذا تحققت جهود الحكومات فى عالم التكنولوجيا لخلق سعادة حقيقية لانسان الأرض تكون قد نجحت الادارة العامة فى الدول المتقدمة فى تسخير التكنولوجيا لاسعاد البشرية ، أما اذا استمرت تكنولوجيا القرن العشرين الذى يملك وقودها حكومات الدول المتقدمة فى خلق الأسلحة المدمرة واستخدام الانشطار النووى والعقول الالكترونية فى افناء البشرية عن طريق الاستخدام الجيد فى حالة الحرب ، فان هذه التكنولوجيا ستكون مدمرة لرفاهية الانسان ومدنيته التى جاهد فى تحقيقها من آلاف السنين .

من هنا يمكن أن نقول لماذا تختلف المشكلة الادارية فى الدول المتقدمة عنها فى الدول المتخلفة او النامية ، فى الأولى تسعى الحلول لافاق بعيدة بينما فى الثانية تمشى الامور مشى الهوينا ، الادارة العامة فى الأولى مغلفة بجميع ثناياها بتكنولوجية العصر ، والادارة العامة فى الثانية مازالت أما تيريه Amateurism والموهبة الشخصية هى التى تدير وتقرر وتفرض وترسم السياسة .

ولقد حلل لنا الدكتور ابراهيم درويش هذا الموضوع بدقة حينما قال « ان المشكلة الادارية فى الدول المتقدمة تدور حول التوصل الى ادارة قادرة على تحقيق التكنولوجيا فى مختلف مجالات الحياة فى ظل التقدم العلمى الذى تعيشه هذه المجموعة من الدول بمعنى أن الادارة فى الدول المتقدمة يقع على عاتقها تقديم وظائف فنية غاية فى الدقة ، وعلى مستوى رفيع جدا من الاداء ، ودرجة عالية جدا من الكفاية وذلك ابتداء من صناعة الأسلحة النووية الى خلق مصادر بديلة للطاقة ، بجانب المصادر العادية وهى النفط الى برامج الفضاء واكتشاف هذا المجال المبهم والخطير وامكان المعيشة فيه ، الى تحقيق درجة مذهلة من الرفاهية للمواطنين تتمثل فى الكماليات الحديثة ، بل وتحقق تقدم اكثر دهشة فى قطاع الخدمات العامة والخاصة ، وغير ذلك من مختلف الانشطة التى تكون فى مضمونها وظيفة الدولة» . فاذا ما انتقل للحديث عن مجموعة الدول الحديثة او النامية او غير المتقدمة او المتخلفة على أى تسمية يراد لها ، فانه يصف المشكلة الادارية فى هذه الدول بأنها فى منتهى التعقيد ، لأن هذه الدول تسعى الى تطور شامل فى مختلف حياتها عن طريق قهر التخلف الرهيب الذى تعيشه ومن ناحية أخرى يرى أن هذه الدول ورثت « ادارة » صممت للوفاء بغرض معين ابان فترة الاستعمار أو الاحتلال . ويرى أن هذه الادارة الموروثة « عاجزة تماما فى فترة ما بعد الاستقلال عن النهوض حتى بالوظيفة العادية جدا للدولة»(١)

من هذا فاننا حينما نحاول أن نقول أن الادارة العامة فن وعلم يجب الا نطلق هذا التعميم فى كل النظم الادارية ، ذلك أن العلم والفن كليهما يتعلقان بدرجة وعى الناس بالعلم وميراثهم من الفن . ولهذا فان فى الدول المتخلفة والنامية يصعب أن نسلم أن الادارة فيها علم وفن بنفس التعادل .

ان الاختلاف فى درجة الثقافة بين البلدان وبعضها البعض ، وكذلك التفاوت بين اقتصاديات بلد وآخر ، يجعل الادارة كما يقول الاستاذان رتشارد فارمر وبارى رتشمان تختلفان من بلد لآخر(٢) .

ان مشكلة الجمع — فى تعريف الادارة العامة — بين الفن والعلم تزداد اتساعا اذا ما ربطها الباحث بصور الجمع التقليدى بين التجربة Practice والفكر Theory اى بين العمل work والمعرفة Knowledge او بين التطبيق Practical والفلسفة Philosophy ، على أن جميع هذه الكلمات أصبحت الان متداخلة مع كلمة جديدة وهى « التكنولوجيا » التى تداخلت مع

---

(١) دكتور ابراهيم درويش ، التنمية الادارية ، ١٩٧٥ ص ٢٢ وما بعدها .

(٢) يرجع الى :

Richard Farmer and Bary Richman, A Model for Reasearch in Comparative Management, 1967 pp. 222 - 247.

جميع صور العلم والفن ، فالزمت كل باحث ان يؤصل كنهها فى مجال دراسته .

لقد حاول علماء الادارة فى بحثهم لهذا الموضوع ان يحددوا أولا ماذا تعنى التكنولوجيا بالنسبة لعلمهم وفنهم ، فانتهوا الى تفسير عام للتكنولوجيا بأنها تعنى استخدام المبادىء العلمية للحصول على أهداف عملية(١) .

«In our time technology become almost synonymous with the application of scientific knowledge to practical ends»

وعلى ضوء هذا التعريف حاول علماء الادارة أن يصلو الى كنه أفكارها، أى تصوراتها «concepts» وهى الكلمة التى ضاق بها الامريكيون كاملة ، فاختصروها الى لفظ «cepts» ، واعتبروا هيكلها هو الذى يعبر بحق عن المعرفة الادارية بأكملها فقالوا فى أحدث تعابير عن الادارة انها مجموعة النظام الحاوى لتصوراتها «system of concepts» وبهذا تركوا اطارها مفتوحا ليدخله كل يوم فكر جديد وتصور جديد تتلقفه تكنولوجية الادارة بين أحضانها(١) .

ان العقول الالكترونية أو الكمبيوترات كما كان يحلو أن يسميها الدكتور فؤاد شريف ، لأنه لايرى التسمية العربية صالحة لاصطلاحها ، لم تجعل هناك مكانا للتفكير والتفرقة بين العلم والفن فى الادارة واقامة الفواصل بينهما وتقديم أحدهما عن الآخر . ان قائمة الارقام والساعات واللوغارتيمات صارت الموجهة لاعمال كثيرة فى الادارة العاصمة فى السلم والحرب(٢) ، أن العقل الالكترونى الذى بدأ تشغيله مع مطلع فبراير سنة ١٩٧٨ فى ادارة سكوتلانديارد قد تعرف على أحد الجناة من بين بصمات مليون شخص من المشتبه فيهم يحتفظ بها هذا العقل ولم يستغرق منه البحث أكثر من أربع وعشرين ساعة ، ان العقول الالكترونية اصبحت تدير معامل التحاليل فى المستشفيات ، أن نقطة الدم من المريض تدخل فى زجاجة مرقمة يمكن أن يترجمها العقل الالكترونى على ورق حساس فينادى على اخصائى التحاليل ان كمية الدهون فى الجسم كذا وكمية البولينا كذا وكل معدن يحدده برقمه(٤) .

ان هزيمة ١٩٦٧ سببها لنا كما يقول علماء الادارة العقل الالكترونى أكثر من سببها الصواريخ الحارقة أو القذائف الموجهة . لقد برز كما قال علماء الادارة فى مؤتمرهم الدولى الذى نظمه « المعهد القومى للتنمية الادارية بالقاهرة ومعهد العلوم الادارية بنيويورك» بين ٣ يوليو و٦ يوليو سنة ١٩٧٢ بفندق هيلتون مفعول هذا العقل الالكترونى فى هذا الحرب ، اذ رووا لنا أن معهد الأبحاث بجامعة ستانفورد هو الذى كسب حرب الايام الستة ، فقد استعانت به اسرائيل لتحطيم سلاح الطيران المصرى . لقد قدم لها عن طريق العقول الالكترونية خطة توضح عدد المطارات وعدد الطيارين وعدد الفنيين وكمية الوقود وعدد الطلقات وطول المسافة وكمية القنابل والصواريخ .. الخ التفاصيل الدقيقة التى يجب توافرها لتحقيق الهدف المطلوب ، وهى تفاصيل وضعها الاداريون ونفذها العسكريون وبهذا الاسلوب غير التقليدى حققت اسرائيل هدفها وحطمت الطيران المصرى(٥) .

---

(١) يرجع الى :
David R. Hampton, Charles E. Summer and Ross A. Webber, Organizational Behavior and The Practice of Management, p. 4, 1968.

(٢) يرجع الى :
Hamid Kamal El Dine, Management Information Systems, 1962

(٣) يرجع الى البحوث التى قدمها الباحثون فى مؤتمر
First Conference on Management Sciences Computer Applications and Industrial Development, Nile Hilton, 3 - 6 july, 1972.

(٤) جريدة الاهرام ١٩٧٨/٢/٥ صفحة من غير عنوان التى يحررها الاستاذ كمال الملاخ ص١٢

(٥) مطبوعات مؤتمر العلوم الادارية وتطبيقات الحاسب الالكترونى والتنمية الصناعية — القاهرة ٣ — ٦ يوليو سنة ١٩٧٢ .

ان التكنولوجيا الحديثة قد دخلت من أوسع الابواب حرب الجواسيس بين الشرق والغرب وهى مهمة من مهام الادارة العامة تحملها فى كل دولة مجلس الأمن القومى بها ، وان الكومبيوتر اصبح قادرا على ان ينقل المعلومات من والى رجال الأمن القومى عندها لحماية أمتها وتتطلع بها مخابرات كل دولة عن طريق الاقمار الصناعية(١)، وان جهاز التصوير الالكترونى وهو فى حجم ولاعة السجاير يمكن — دون أن يلحظه غير المنتبه — استخدامه لتصوير أدق المستندات . وفى الجانب السلمى وصل الأمر بالمستشفيات الى أن تدار فى أغلب أنشطتها الادارية والفنية بالعقل الالكترونى وفى خطاب أرسلته احدى الألمانيات التى تعمل فى مجال التمريض الى صديقتها فى مصر التى جاورتها فى المانيا الغربية خمس سنوات ، تقول ان مصيبة كبرى ستحل بعائلتها مع مطلع عام ١٩٧٨ لأن المستشفى المركزى الذى تعمل فيه قد استقدم عقلا الكترونيا ، سيستخدم علاوة على الاعمال الادارية فى أغراض التشخيص والتمريض ، اى أن المستشفى سيخضع للسيطرة الكاملة للعقول الالكترونية (Full Computerize) ولهذا سيتوافر من المستشفى ١٢٠ ممرضة وخمسون طبيبا ، أى ما يعادل ٦٠٪ من قوة عمالته . انها لا تعرف ماذا تعمل اذا ما كانت أحدى المستغنى عنهن ولكنها تبدى سعادتها ان هذه التضحية انما لتحقيق صالح عام وخدمة أدق ، فهى مع هلعها فانها ستكون مسرورة لزيادة العناية الطبية .

وليس هذا ببعيد عنا فان الخدمة الالكترونية بدأت تؤتى ثمارها حديثا فى مستشفياتنا وخاصة فى مركز التدريب المستحدث الذى أنشأته أخيرا وزارة الصحة المصرية ، ولكن بفارق هام ، فكأى مكان فى الادارة العامة المصرية استخدم فيه العقل الالكترونى كان التركيز مع توصيف وظائفه وتصنيفها واضافة أعداد جديدة من الموظفين الفنيين الى الادارة المستخدمة له ، يمثل احدى المدارات لها فى التقدم التكنولوجى للادارة ، فى حين كان من الممكن منذ البدء أحصاء الوفر الهائل من المتخصصين الذى سيحققه هذا التقدم وتوجيههم الى أمكنة أخرى لتحقيق كفاية الادارة وكفاءتها فى أمكنة أملها بعيد فى مشاهدة العقول الميكانيكية تعمل جنبا الى جنب مع العقول البشرية، كما كان من الممكن استخدام هذا الوفر فى تحقيق انضباط هذه الأجهزة وأحاطتها بضمانات قوية لصيانتها وتحقيق كفايتها وتزايد النفع منها يوما بعد يوم .

ليس هناك وقت لنتدارس أيها كان أسبق فى علم الادارة العامة ، العلم أم الفن ، النظرية أم التجربة وأيها أعطى للآخر ، أن الاثنين أعطيا لبعضهما حصيلة الخبرة والمعرفة المنظمة التى ضمتها التكنولوجيا الحديثة(٢) ولا يعرف منا الى أين ستقودنا : الى رخاء البشرية أم تدميرها : اللهم اجعلها رخاء عامرا بالمحبة .

* * *

(١) جريدة أخبار اليوم ١٩٧٨/٣/١١ ص ٢ .
(٢) يرجع الى كتاب :
David R. Hampton, Charles E. Summer and Ross A. Webber, Organizational Behavior and the Practice of Management, p. 3. 1968,